فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الامة المختلفة في الاديان واللغات والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الاوربيين في الجنسية واتفاقنا على ان يكون مناط جنسيتنا هو العثمانية ولا أظن أحداً من العناصر المستظلة بظل الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أوربا في الجنسية وانما لبيان هذه المهمات ننشىء مقالة في التعصب والجامعة العثمانية في عدد تال (ان شاء الله)

الطبيب الدجال

« كلنا في الهوى سوا »

لدينا قصة نقصها على اخواننا الشرقيين الذين يستوقفهم عند أرصفة الافرنكية اجتماع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو المرافين فيقفون ساخرين منهم مستهزئين بالامم الشرقية كلها حاسبين انها على شاكلة أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سيق الى المحاكمة في احدى عواصم أوروبا لاقدامه على التطبيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة سأله القاضي بصرامة ما حملك أيها الرجل على مخالفة القانون أما علمت ان العقاب مفروض على كل طبيب لا يكون في يده شهادة قانونية

فلم يحر الدجال جواباً ولكنه مد يده الى جيبه وأخرج منها ورقة كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاني ممن اتموا دروسهم الطبية

في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب كما ترى في هذه الشهادة . ولما ان انهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلا ونقشت على نحاسة وضعتها على بابه هاته الكلمة « دكتور في الطب » ثم لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتني أحد مستشفياً . فصرت الى الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة لا يغني عني فتيلا . فألقيت بها الى جانب وكسرت الامارة النحاسية وتحولت الى منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجلة فتقاطر علي الناس للاستشفاء من كل الجهات ووفد علي ذوو العلل فعالجتهم وربحت أموالا عظيمة . وما زلت على ذلك حتى ألقى الشرطي القبض علي ظناً منه انني من الدجالين . وقد علمتم ان الذي ألجأني الى اخفاء شهادتي ولقبي رغبتي في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الى المحكمة ان تحكم ببراءتي .

فادهش السامعين هذا الحديث وبرأت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار على العلم وعلى الشعب . قلنا عار على العلم لانه قد عجز الى الآن عن تنوير اذهان العامة واكتساب ثقتهم . وعار على الشعب لانها تدل على جهله وايثاره أوهام الدجاجلة على الحقائق العلمية الثابتة . والا فما معنى اعراض الشعب عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالا . هذا ولا يبعد ان يفقد الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع ذلك كان منتهى الجهل والبلاهة

ونتيجة ماتقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه استناداً على اختبار بعض افراده . وان لنا ان نعير الغربيين بأولئك الاغمار

الذين لا يقتون الا بالدجاجلة اذا مررنا بالاغمار الذين يجتمعون في ارصفة الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسخر أحد من بسطائنا وجهلائنا فان لهم في الامم الاوربية اقتالا وامثالا من البسطاء « وكلنا في الهوى سوا »

اهـ ما اخترناه من الجزء الثالث

تبصرة وذكرى لقوم يعقلون

﴿ في بيان ان سعادة الامة في التهذيب ﴾

تلك آيات من الحكمة ، تتلى على مجتمع هذه الامة ، تنبه فكر الناسي ، وتبعث همة الآسي ، وشذرات من معدن العلم السماوي ، تهدي الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها نقوداً ، تحلى بها اجياد العقائل العواطل ، وتعامل بها أكف المثري والعائل . لعلهم يفلحون ،

اذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناءه قد وقع منهم الاختلاف في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدركات الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيب أكل اللحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستقبحها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تتراءى للحواس ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والافتراق